المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (211) - الجزء (1) - السنة (58) - جمادى الثاني 1446هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١١) - الجزء (١) - السَّنة (٥٨) - جمادى الثاني ١٤٤٦هـ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

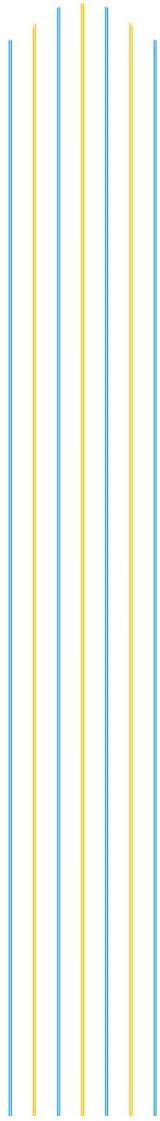

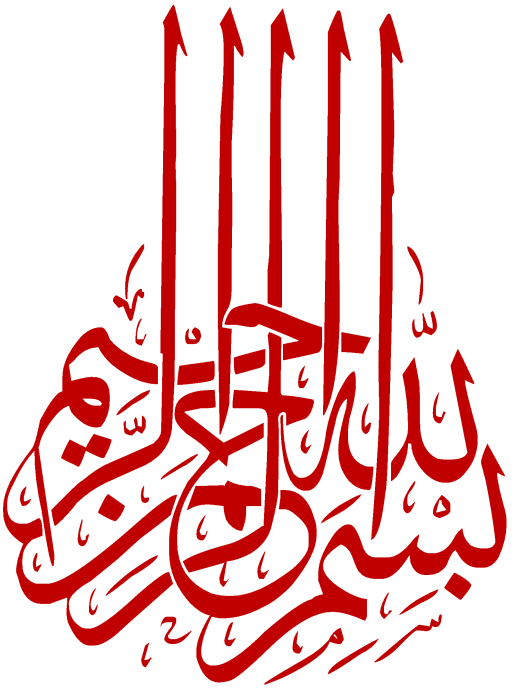
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ القراءات وعلومها في معهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت (سابقًا)

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كليَّة الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة (سابقًا)

هيئة التحرير

أ.د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ.د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ.د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ.د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ.د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عيد الصاعدي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ فيصل بن معتز بن صالح فارسي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (١)

م	البحث	الصفحة
-١	دراسة الإمام أبي شامة لمنهج الشاطبيَّة في الرموز الدلاليَّة - دراسة استقرائيَّة وصفيَّة - د /عبد الرحمن بن حسين بن حمزة حسين	١١
-٢	القرَّاء الذين خلفوا أئمتهم في القيام بالقراءة - جمعًا ودراسةً - أ. د / فهد بن مطيع المغذّوي	٤٥
-٣	القُرَّاء دراسة تاريخيَّة لغوية في التعميم والتخصيص الدلالي د / عاصم بن عبد الله بن محمد آل حمد	١٠٩
-٤	ذكر ما انفرد به كل واحد من السبعة على حروف المعجم تلخيص أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ) - دراسةً وتحقيقًا - د / عبد الله بن صلاح بن حميدان الصاعدي	١٦٣
-٥	الرَّد على المخالف في ضوء خواتيم سورة «يس» د / فهد بن حمد البيضاني الحربي	٢٢٣
-٦	الانحياز التأكيدي المعرفي عند المخالفين في القرآن الكريم - دراسة وصفيَّة للمغالطة المنطقيَّة - د / بكر بن محمد بن بكر عابد	٢٧٧
-٧	سؤالات الحافظ محمد بن عوف الحمصي (ت٢٧٢هـ) للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) - جمعًا ودراسةً - د / سعد بن حبيب العنزي	٣٢٣
-٨	تعقُّبات ابن القيم على الإمام البيهقي في تعليله لبعض ألفاظ الأحاديث من خلال كتابه «تهذيب سنن أبي داود» - دراسة تحليليَّة نقديَّة - د / أحمد بن يحيى أحمد الناشري	٣٧٣
-٩	المنتقى من كتاب «الرِّعاية لأهل الرواية» للشَّيخ الحافظ أبي الفتح الفَرْغَاني (ت ٤٣٣هـ) د / عبد الله بن محمد السِّحيم	٤٢٩
-١٠	البحث المؤسِّس لنكارة المروي عن الإمام أحمد: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ شُعْبَةَ يُدَلِّس» - دراسة تحليليَّة نقديَّة - محمد بن علي بن سنبو فلّاته	٤٨٧

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الرَّد على المخالف في ضوء خواتيم سورة «يس»

Responding to the Opponent in the Light of the Conclusive Verses of Surah «Yasin»

إعداد:

د / فهد بن حمد البيضاني الحربي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم القرآن وعلومه في كليَّة الشريعة

بجامعة القصيم

Prepared by:

Dr. Fahad bin Hamad Al-Bidani Al-harby

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, The Department of Qur'an and Qur'anic Sciences, College of Sharia, Qassim University

Email: FH.Alharby@qu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2024/01/17		2024/03/14

نشر البحث
A Research publication

جمادى الثاني ١٤٤٦هـ - December 2024

DOI: 10.36046/2323-058-211-005

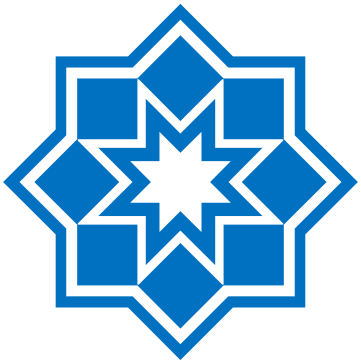

ملخص البحث

هذا بحث في الآيات السبع الخاتمة لسورة يس، تأتي أهميته من عدم وجود دراسة مستقلة لموضوع الرد على المخالف في ضوء هذه الآيات، ويهدف لإبراز ما في الآيات من جمال وهدايات، واستنباط ما حَوته من معالم في الرد على المخالفين، بُغية أن ينتفع بها من يتصدى لذلك.

بدأ البحث بتبيين معنى الرد على المخالف وأهميته، وأنه واجب على أهل الحق، ثم تحدث عن السؤال الوارد في الآية ودوافعه، وعن السائل وتحديد بيئته، ثم فصَّل الحديث عن الردود التسعة الواردة في الآيات، واستنبط منها عشرة معالم في الرد على المخالف، مع إفراد كل مَعْلم بعنوان مستقل، ورَبْطه بالآيات، والتعليق عليه بما يفي بالغرض، وخُتم البحث بأهم النتائج، ومنها أهمية الرد على المخالف وضرورته في هذا الزمان، ومنها عظمة هذه الآيات وما فيها من جمال وجلال، ومنها معالم مهمة في الرد على المخالف ينبغي على دعاة الحق مراعاتها والاهتمام بها.

الكلمات المفتاحية: (الرَّد، المخالف، سورة يس، مَعَالم، البعث).

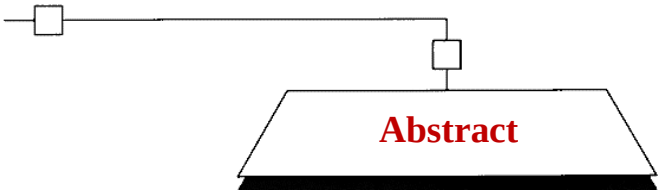

This is a research study on the concluding seven verses of Surah Yasin. Its importance lies in the absence of an independent study on the topic of responding to the opponent in the light of these verses. The aim is to highlight the beauty and guidance contained in these verses, and deducing the landmarks of responding to opponents, in order to benefit those who engage in responding to them.

The research begins by clarifying the meaning of responding to the opponent, its importance, and its obligation on the people of truth. It then discusses the question mentioned in the verse and its motives, as well as the questioner and identifying their background. It further elaborates on the nine responses mentioned in the verses and derives from them ten landmarks for responding to opponents, each with a separate title, linked to the verses, and commented upon to serve the purpose. The research concludes with the most important findings, including the significance and necessity of responding to opponents in this time, the magnificence of these verses and their beauty and majesty, and important landmarks for responding to opponents that preachers of truth should consider and pay attention to.

Keywords: (responding - opponent - Surah Yasin - landmarks - resurrection).

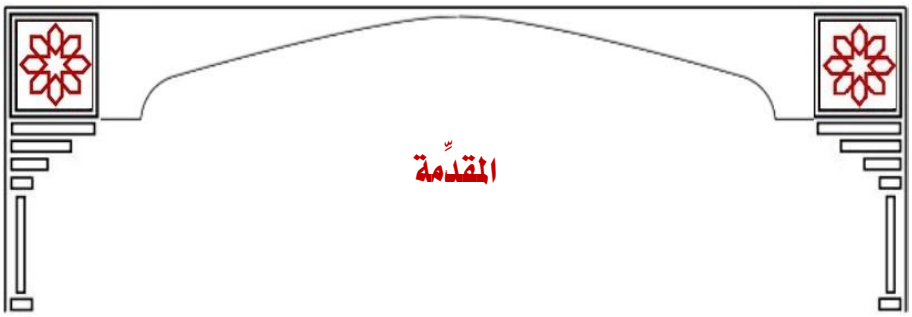

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

مِن نعم الله العظيمة علينا وعلى الناس أن أنزل القرآن الكريم، وجعله مشتملا على ما ينفع ويُسعد في الدنيا والأخرة، وكل آيات القرآن عظيمة جليلة، لكن هناك من الآيات ما يجتمع فيها من المعاني والدلالات والبيان والبلاغة ما ليس في غيرها، ومنها الآيات السبع الخاتمة لسورة "يس"، التي نَوَّه بشأنها العلماء، ووقفوا مع ما فيها من جمال وجلال وهدايات، ومن هؤلاء ابن القيم حيث يقول: "فتبارك الذي تكلم بهذا الكلام، الذي جمع في نفْسه بوجازته وبيانه، وفصاحته وصحة برهانه، كل ما تلزم الحاجة إليه؛ مِن تقرير الدليل، وجواب الشبهة، ودحض حجة الملحد، وإسكات المعاند، بألفاظ لا أعذب منها عند السمع، ولا أحلى منها ومن معانيها للقلب، ولا أنفع من ثمرتها للعبد"(١). ولمَّا فسَّر الزمخشري هذه الآيات قال: "قبَّح اللهُ عزّ وجل

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم، "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة". تحقيق: علي الدخيل الله، (ط١، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ)، ٤٧٧: ٢.

إنكارهم البعث تقبيحا لا ترى أعجب منه وأبلغ"(١).

وهذه الآيات الخاتمة لسورة "يس" تعالج موضوع البعث، وهو موضوع قد كثرت حوله الدراسات، وحُق له ذلك، لكنني بعد تأملٍ وجدت أنها تعالج أيضا موضوعا آخر لا يقل عنه أهمية، ألا وهو موضوع "الرد على المخالف"، ففي هذه الآيات من الهدايات والمعالم ما يستحق أن يُفرَد ببحث يثري هذ الموضوع المهم، ويربطه بكلام الله عز وجل، فهذه الآيات الجليلة قد جمعت في أسطر قليلة من معالم الحوار، وكيفية الرد على المخالف، ما ينبغي أن يكون نبراساً لكل مسلم في حواراته وردوده، لذا كان هذا البحث بعنوان **"الرد على المخالف في ضوء خواتيم سورة يس"**.

وأسأل الله العون والتيسر، فلا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من كونه يبحث في هذه الآيات الكريمة التي أشرت إلى شيء مما يميزها، وكذلك من أنه يبحث في موضوع "الرد على المخالف" الذي لا تخفى أهميته، خاصة في هذا الزمان الذي تيسَّرت فيه وسائل التواصل، وسهل فيه تخاطب الناس مهما تباعدوا، وبالتالي كثرت فيه الحوارات والردود، وكثر معها من يطرح الشبهات والأباطيل، ويحاول القدح حتى في أصول الدين وثوابته، مما يوجب على أهل الحق رد الباطل ودحضه، وخير ردٍ وأنفعه ما كان مهتديا بأنوار الوحي.

أسباب الاختيار:

من أسباب اختيار هذا الموضوع عدم وجود دراسة – حسب اطلاعي – تُعنى بموضوع "الرد على المخالف" في ضوء هذه الآيات، وتهتم باستنباط ما فيها من معالم

(١) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: مصطفى حسين أحمد، (ط٣، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ)، ٣٠: ٤.

وهدايات تتعلق بهذا الموضوع، وكذلك السعي لتحقيق الأهداف التالية:

١-إبراز ما في هذه الآيات من جمال وبيان وقوة حجة.

٢-لفت النظر إلى ما في الآيات من معالم تفيد من يتصدى للرد على المخالفين.

٣-الإسهام في مجال الدراسات القرآنية المتعلقة بأشرف كتاب.

حدود البحث:

يركز البحث على السبع آيات الخاتمة لسورة يس، من الآية (٧٧) إلى الآية (٨٣).

الدراسات السابقة:

لم أقف على من بحث موضوع "الرد على المخالف" في ضوء هذه الآيات، لكن هناك بحوث كثيرة تحدثت عن موضوع "الرد على المخالف" عموما، وهناك بحوث أخرى أقرب إلى بحثي هذا وهي البحوث التي تحدثت عن منهج القرآن الكريم ككل في الرد على المخالف في نوع من أنواعه، ومنها:

١-منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين في العقيدة وبيان كيفية معاملتهم، لساري عبدالجليل فرُّوح، وهي رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقع في ٥٥٨ صفحة، وهذه الرسالة تختلف عن البحث الذي أقدمه بما يلي:

أ-أنها اقتصرت على بعض الآيات التي سيتناولها هذا البحث ولم تتناولها جميعا، وحتى الآيات التي تطرَّقت لها لم تفسرها كاملة، بل كانت غالبا للاستشهاد.

ب-أنها لم تعتن بإبراز ما فيها من معالم وهدايات في الرد على المخالفين.

٢-منهج القرآن الكريم في الرد على المخالف في مسائل الاعتقاد، لعلي بن عبدالله القرني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (١٥) ١٤٣٥هـ، في ١١٠ صفحات، لكنه لم يذكر إلا بعض الآيات للاستشهاد، وكذلك لم يذكر من المعالم التي ذكرتها هنا إلا معلَمين، ذكرهما باختصار دون تعليق.

٣-دعوة القرآن إلى الرفق في التعامل مع المخالف، لسعدي حسين العزاوي، جامعة تكريت، كلية العلوم الإسلامية، في ٢٢ صفحة، وهو بحث قصير، اكتفى كاتبه بالحديث عن مَعْلم واحد من معالم الرد على المخالف كما هو ظاهر من عنوانه، ولم يتطرق لأيٍ من الآيات المقصودة بالبحث هنا.

خطة البحث:

يشتمل البحث على **مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة**، كالتالي:

المقدمة: وفيها: (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث وإجراءاته).

التمهيد: المراد بالرد على المخالف، وأهميته. **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: المراد بالرد على المخالف.

المطلب الثاني: أهمية الرد على المخالف.

المبحث الأول: السؤال والسائل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السؤال ودوافعه.

المطلب الثاني: السائل وبيئته.

المبحث الثاني: الجواب المشتمل على تسعة ردود. وهذه الردود كالتالي:

الرد الأول: الاستدلال بالنشأة الأولى.

الرد الثاني: الاستدلال بإخراج النار من الشجر الأخضر.

الرد الثالث: الاستدلال بخلق السموات والأرض.

الرد الرابع: الاستدلال بعلم الله الشامل.

الرد الخامس: الاستدلال بصفة الله "الخلاق".

الرد السادس: الاستدلال بقدرة الله.

الرد السابع: الاستدلال بتنزيه الله عن العجز.

الرد الثامن: الاستدلال بملك الله لكل شيء.

الرد التاسع: الاستدلال بأن البعث هو الموافق للحكمة.

المبحث الثالث: معالم في الرد على المخالف. وهذه المعالم كالتالي:

المعلم الأول: العناية بجودة الرد.

المعلم الثاني: ترتيب الردود.

المعلم الثالث: التدرج.

المعلم الرابع: الرد على القول لا القائل.

المعلم الخامس: إدراك الدوافع.

المعلم السادس: الرفق بالمخالف.

المعلم السابع: إثارة الذهن والدعوة إلى التفكير.

المعلم الثامن: لا تحزن.

المعلم التاسع: تقريب الغائب بالمشاهَد.

المعلم العاشر: حشد الأدلة وتنويعها.

والخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

وثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث وإجراءاته:

للوصول إلى الأهداف المرجوة من البحث رأيت أن يكون منهجي في بحث هذه الآيات هو المنهج الاستنباطي، والتحليلي حسب الحاجة، أما إجراءات البحث فهي كالتالي:

١-نظرت للآيات مِن شقي "السؤال" و"الجواب"، وأفردت كلا منهما بدراسة.

٢-درست السؤال من ناحيتين: السؤال ودوافعه، والسائل وتحديد بيئته.

٣-تأملت الجواب فوجدته يتكون من تسعة ردود، فخصصت كل ردٍّ بدراسة مستقلة، أجريتها حسب التفصيل التالي:

أ- جعلت لكل ردٍّ عنوانا مستقلاً.

ب- ذكرت الآية أو الآيات التي تدل عليه.

ج- بينت وجه الاستدلال باختصار وتركيز.

د- وضعت فقرة بعنوان "التوضيح" فسَّرت فيها الآية بما يبين وجه الاستدلال، ووضَّحت ما يحتاج إلى توضيح، وعلقت بما أرى أنه يفي بالغرض ويناسب المقام.

٤-نتيجة لما سبق وصلت للب البحث؛ وهو استنباط الهدايات المتعلقة بموضوع البحث، وقد جعلتها تحت عنوان "معالم في الرد على المخالف"، مبينا كل معلم، ومعلقا عليه بما يناسب.

٥-الآيات القرآنية أعزوها داخل البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين، هكذا [اسم السورة، رقم الآية].

٦-خرَّجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما نقلت حكم أهل الحديث عليه باختصار.

٧-عزوت الآثار إلى مصادرها الأصلية.

٨-بيَّنت معاني المفردات الغريبة من كتب الغريب والمعاجم.

وأسأل الله العون والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

المراد بالرد على المخالف، وأهميته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالرد على المخالف

الرَّدُ لغة: صَرْفُ الشيء ورَجْعُهُ، يقال: رَدَّه عن وجهه يرُدُه رَدًّا ومَردًّا: صَرَفَه. وردَّ عليه الشيء: إذا خَطَّأه ولم يَقبله(١).

فنأخذ من المعنى اللغوي أن الرد **اصطلاحا:** تَخْطِئَة ما ذهب إليه المخالف وإبطاله.

المُخَالِف لغة: المخالِف الضِّد. ونادته: خالفته مُخالفة وخِلافا. وكل ما لم يتساوَ فقد اختلَف وتخالَف. والمخالِف المُعاند(٢).

واصطلاحا: مَن يختلفُ عنك باعتقادٍ أو رأيٍ أو سلوكٍ(٣).

---

(١) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، ٤٧٣: ٢؛ ومحمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب". تحقيق: اليازجي وجماعة، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٧٢: ٣؛ ومحمّد مرتضى الزَّبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٢٢هـ)، ٨٩: ٨.

(٢) انظر: علي بن إسماعيل بن سيده، "المخصص". تحقيق: خليل إبراهم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ)، ٣٧١: ٣؛ وابن منظور "لسان العرب"، ٣٠٧: ٣؛ وأحمد رضا، "معجم متن اللغة". (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠هـ)، ٤٢٧: ٥.

(٣) عبدالله بن إبراهيم الطريقي، "فقه التعامل مع المخالف"، (الرياض: دار الوطن)، ص١٦ وقال: "لم أعثر على تعريف له، غير أنني أجتهد رأيي". وهو كما قال؛ فقد بحثت عن تعريفٍ =

فالمقصود بالمخالف بالدراسة هنا لا يقتصر على من خالف في حقيقة البعث، بل هو عام يشمل كل مخالف ومنازع في رأي أو فكرة أو توجه، فيدخل فيه دخولا أولياً من خالف في الدين والعقيدة، ويدخل فيه من خالف في مسألة من مسائل العلم، ويدخل فيه كذلك من خالف في رأي اجتماعي أو فكري، أو أي مسألة كبرت أم صغرت، فنحتاج مع كل هؤلاء أن يكون الرد عليهم ردا منضبطا بالشرع، مهتديا بهدايات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أهمية الرد على المخالف

مِن سنن الله في خلقه وجود الحق والباطل، ومِن إرشاد الله تعالى لأهل الحق أن ينصروا الحق الذي هداهم إليه، وأن يحرسوه ويدافعوا عنه، ومِن أعظم صور الحراسة والدفاع **الرد على المخالفين**، وبيان شبهاتهم وضلالاتهم، ومَن نظر للقرآن المجيد وجده قد ملئ بالرد على المخالفين على تنوع مشاربهم واختلاف أباطيلهم، ومن نظر كذلك في هدي نبينا صلى الله عليه وسلم وجد الاهتمام الكبير بالرد على المخالفين؛ فقد أمضى صلى الله عليه وسلم عمره مجاهداً بلسانه وبيانه، يرد على المشركين في مكة ويبين ضلالاتهم ومخالفاتهم، ثم بعد هجرته للمدينة المنورة واجه المخالفين من المنافقين واليهود وغيرهم، وردَّ على مخالفاتهم، ليترك أمته على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وكذلك أهل العلم قديما وحديثا، دأبوا على الكتابة والتأليف في الرد على المخالفين، سواء في العقيدة، أو النِّحل والملل، أو التفسير والفقه، أو غيرها من العلوم.

فالواجب على أهل الحق أن يردوا الباطل بجميع الوسائل المشروعة، ومن ذلك الرد باللسان والبيان، لذا يقول ابن القيم: "ومِن بعض حقوق الله على عبده ردُّ الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان،

=

لهذا المصطلح في مظانه من كتب السابقين فلم أجد.

والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان"(١)، ولما قال أحدهم للإمام أحمد: "إنه يثقل عليَّ أن أقول فلانٌ كذا وفلانٌ كذا"، كان رد الإمام: "إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يَعرف الجاهلُ الصحيح من السقيم"(٢).

ومِن أجمل ما قرأت في أهمية هذا الموضوع قول بكر أبو زيد: "الرد على المخالفين من أهل الأهواء وغيرهم وظيفة شرعية من مهام علماء المسلمين؛ لحراسة الملة، والذب عنها وعن أعراض أهلها، وهو واجب كفائي معلوم بالضرورة... وعلى العلماء رفع التكبيرة الأولى في الميدان، هاتفةً بإحياء هذا الواجب الجهادي الدفاعي عن الدين الإسلامي، بردِّ كل مخالفة بشبهة، أو شهوة، أو شذوذ، وهذا غايةٌ في سلامة الصف الإسلامي، وتوحيده ووحدته، وكف عوامل التصدع من الداخل، وإثارة الغبار عليه من الخارج: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأنفال:٥٧]"(٣).

ولأن **الرد على المخالف** بهذه الأهمية؛ فمن الضروري أن يكون هذا الرد موافقا للشرع، مرضيا للرب سبحانه وتعالى، ليحقق المراد، ويكون فيه الإقناع وإقامة الحجة، ومن نظر في هذه الآيات الخاتمة لسورة "يس" فسيلحظ فيها أمرين ظاهرين:

الأول: أنها تؤكد على **أهمية الرد على المخالف**، فأنت ترى في هذه الآيات

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم، "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى". تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، (ط٤، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ)، ص٢٠.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ١٤١٦هـ)، ٢٣١: ٢٨.

(٣) بكر بن عبدالله أبو زيد، "الرد على المخالف". ضمن "مجموع الردود"، (ط١، دار العاصمة، ١٤١٤هـ)، ص٨٧، ٩٠.

الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يتولى بنفسه الرد على ذلك المخالف الذي استنكر البعث، ولم يترك ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ وكفى به فصاحة وبلاغة، وكفى به إقامة للحجة على هذا المخالف وأشياعه، فكانت هذه الآيات ردا ربانيا تولاه الله بنفسه، وجعله في غاية القوة والإقناع.

الثاني: أنها تؤكد على **أهمية العناية بهذا الرد**، وأن يكون بطريقة تحقق الهدف وتوصل للمُرام، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الأخير، عند الحديث عن المعالم التي سنستخرجها من هذه الآيات، والتي ستبلغ عشرة معالم، كلها تبين لنا كيفية الرد على المخالف، وأهمية تقوية هذا الرد والعناية به.

المبحث الأول: السؤال والسائل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السؤال ودوافعه

السؤال جاء صريحا مباشرا: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]، "مَن" استفهامية، و﴿رَمِيمٞ﴾ أي بالية، يقال: رَمَّ العظم فهو رَميم ورُمام إذا بَلِي، كما يقال: رُفات وفُتات(١)، فالإنسان إذا مات ذهب لحمه وعصبه، وصارت عظامه تتفتت لقدمها، فالسائل يرى أن هذه العظام المتفتتة هي أبعد شيء عن الحياة، لأنها تشبه التراب، فكيف تُحيا؟(٢) فاستبعد من جهله وعدوانه قدرة الله على خلق عظامه، التي هي عماد البدن، هذا غاية ما استدل به عقله القاصر، لا حجة له إلا هذه الشبهة الواهية، وهو سؤال متوقع من قوم لا يقّدرون الله حق قدره.

---

(١) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، "غريب القرآن". تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ)، ص٣٦٨؛ وانظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٢٦٥: ٢.

(٢) انظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير سورة يس". (دار الثريا للنشر)، ص٢٩٣.

وهذا السؤال لا يراد من ورائه إجابة، ولا يَنتظر قائله أن يقال له مثلاً: "يحييها الله"، إنه يعرف الإجابة مسبقاً، وقد وصلته أخبار البعث القرآنية والنبوية، لكنه يريد الإنكار والاستبعاد؛ لهذا الشيء الذي لا يستوعبه العقل البشري بزعمه، فقوله: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ أي: لا أحد يحييها بعد ما بليت وتلاشت، هذا أمر في غاية البعد، على ما يُعهد من قدرة البشر.

وإذا تأملت هذا السؤال وجدته في غاية الجرأة على الخالق العظيم سبحانه، وفي نهاية القبح من المخلوق الكفور، لذلك قال الزمخشري: "قبح الله عزّ وجل إنكارهم البعث تقبيحا لا ترى أعجب منه وأبلغ، وأدل على تمادى كفر الإنسان، وإفراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي، وتوغله في الخِسَّة، وتغلغله في القِحَة"(١).

وستأتي الردود المقنعة الشافية على ذلك السؤال، لكننا نريد الآن أن نعرف السبب الذي دفع ذلك المخالف لطرح سؤاله، فمعرفة دوافع المخالف تفيدنا كثيرا في اختيار الرد المناسب، ومِن عجيب هذه الآيات الكريمة أنها لم تكتفِ بذكر السؤال، بل بينت لنا دوافع صدوره، وأشارت إلى أنه قد صدر من ذلك السائل نتيجة سببين:

السبب الأول: أنه قد غفل عن حقيقة نفسه، وترك النظر في كيفية خلقه:

وهذا نأخذه من قول الله تعالى: ﴿وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ﴾، فالنسيان يأتي بمعنى التَّرْك، ويأتي بمعنى الغفلة والذهول، فهذا السؤال قد صدر عن غفلة من صاحبه، ونسيانٍ لابتداء خلقه، فلو فطن لكيفية خلقه من نطفة بعد أن لم يكن شيئا مذكورا؛ لم يضرب هذا المثل، لكنه ترك النظر في بدء أمره، أو غفل عنه وذَهَل، ولذا لم يهتد إلى أن ذلك أعجب من إعادة عظمه المفتت، لأن مَثَله الذي ضربه إعادة شيء كان موجودا، وخَلْقُهُ من ماء مهين ابتداءُ خلق جديد، وأيهما أشد امتناعًا لو كان فيه امتناع على

(١) الزمخشري، "الكشاف"، ٣٠: ٤. والقِحَة والوَقاحة: قِلة الحياء. انظر: الجوهري، "الصحاح"، ٤١٦: ١؛ وابن منظور "لسان العرب"، ٦٣٧: ٢.

الله تعالى؟(١)، لكنه نسي خلقه، وبسبب هذا النسيان صدر ذلك السؤال.

والسبب الثاني: أنه قاس قدرة الخالق على قدرة المخلوق: وذلك أنه علل استبعاده لإحياء العظام بكونها ﴿رَمِيمٌ﴾، فالذي استقر عنده أن الإنسان لا يستطيع أن يحيي هذه العظام الرميم، فقاس قدرة الخالق العظيم على قدرة المخلوق الضعيف، وجعل الأمر المستبعَد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق، وجعل اللهَ سبحانه كمن لا يقدر على ذلك من الخلق، فشبه الخالق بالمخلوق، لذلك قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ [يس: ٧٨] أي: جعل شَبَهها مماثلا لله عز وجل؛ يريد التعجيز والإنكار(٢)، فالسؤال خطأ من الأصل، لأنه نشأ عن قياس خاطئ، قال الزمخشري: "فإن قلت: لِم سَمَّى قوله: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ مثلا؟ قلت: لِما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل؛ وهي إنكار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، أو لما فيه من التشبيه"(٣).

---

(١) انظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عثمان ضميرية وآخر، (ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ)، ٢٩: ٧؛ ومحمد بن أحمد ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٨٧؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٩٢.

(٢) انظر: مقاتل بن سليمان البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٥٨٦: ٣؛ ومحمد بن جرير الطبري في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ٤٨٨: ١٩؛ وعبدالرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ص٦٩٩.

(٣) الزمخشري، "الكشاف"، ٣٠: ٤.

هذا هو السؤال، فماذا عن السائل؟

المطلب الثاني: السائل وبيئته

اختلف أهل التفسير في تحديد السائل الذي نزلت بسببه الآيات على أقوال:

القول الأول: أن السائل أُبي بن خلف الجمحي، أخرج الطبري عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾: ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ أتاه أُبي بن خلف بعظمٍ حَائِلٍ(١)، ففتَّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد، من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: "**الله يحييه، ثم يميتك، ثم يدخلك النار**". قال: فقتله رسول الله ﷺ(٢).

القول الثاني: أنه العاص بن وائل السهمي، أخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال: جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، ففتّه بين يديه، فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا حيًّا بعد ما أَرِم؟ قال: (**نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**). قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾(٣).

---

(١) أي: مُتَغير، قد غيَّره البِلَى. انظر: المبارك بن محمد ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، (بيروت، المكتبة العربية، ١٣٩٩هـ)، ٤٦٣: ١؛ وابن منظور "لسان العرب"، ١٨٨: ١١.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٤٨٦: ١٩؛ وعلي بن أحمد الواحدي في "أسباب نزول القرآن". تحقيق: عصام الحميدان، (ط٢، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ)، ص٣٦٥. وصححه محمد ناصر الدين الألباني في "صحيح السيرة النبوية"، (ط١، الأردن: المكتبة الإسلامية)، ص٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٤٨٧: ١٩؛ ومحمد بن عبدالله الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٤٦٦: ٢، وقال: "صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي.

القول الثالث: أنَّ القائل هو أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في أَبي جهل بن هشام، جاء بعظم حائِل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذرّاه، فقال: مَن يحيي العظام وهي رميم؟ فقال الله: يا محمد، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(١).

القول الرابع: أنه عبدالله بن أُبَي بن سلول، أخرج الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عبد الله بن أُبَيّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، فكسره بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يبعث الله هذا، ويميتك، ثم يُدخلك جهنم**). فقال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٢).

---

(١) أخرجه ابن مردويه فيما نقله عنه عبدالله بن يوسف الزيلعي في "تخريج أحاديث الكشاف"، تحقيق: عبدالله السعد، (ط١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ)، ١٦٨: ٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق نهشل بن سعيد، ونهشل حديثه ضعيف، قال أحمد بن علي ابن حجر في "تقريب التهذيب"، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ)، ص٥٦٦: "متروك وكذبه إسحاق ابن راهويه".

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٤٨٧: ١٩، قال إسماعيل بن عمر ابن كثير، في "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي سلامة، (ط٢: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٥٩٤: ٦: "هذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله ابن أبي إنما كان بالمدينة". وقال عبد الحق بن غالب ابن عطية، في "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤٦٤: ٤: "وهو وهمٌ؛ لأن السورة مكية، والآية مكية بإجماع، ولأن عبد الله بن أبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة، واسْمُ أُبي هو الذي خلط على الرواة؛ لأن الصحيح هو ما رواه ابن وهب عن مالك، وقاله ابن إسحاق وغيره: من أن أبي بن خلف أخا أمية بن خلف هو الذي جاء بالعظم الرميم بمكة ففته في وجه النبي صلى الله =

وهذا القول الأخير ردَّه المحققون كما ترى في تخريج الأثر، وبقية الأقوال أشهرها الأول – وهو أن السائل أُبي بن خلف – قال به مجاهد وقتادة والسدي وعكرمة والكلبي(١)، ونسبه الواحدي للأكثرين(٢)، وقال ابن الجوزي: "قاله مجاهد وقتادة والجمهور وعليه المفسرون"(٣)، ولعل هذه القصة تكررت من كل واحد من هؤلاء المشركين المكيين كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور(٤).

وأهم ما نستفيده من ذلك أن القصة وقعت قبل الهجرة أثناء الدعوة المكية، ومعرفة اسم السائل ليست مقصودة لذاتها، وإنما لأجل تحديد الزمان والبيئة التي طُرح فيه السؤال، وهو زمن الدعوة المكية، ومعرفة البيئة التي صدر فيها السؤال يعين على فهم الدوافع إليه ومسبباته، كما أنه يساعد على فهم ما سيأتي من إجابات وردود على السائل، وبالتالي استخدامها في أوقاتها وبيئاتها المناسبة.

وإن كانت الآيات لم تذكر مَن السائل فإنها ذكرت لنا الأهم، وهما صفتان من

=

عليه وسلم، وقال: من يحيي هذا، يا محمد؟ ".

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٤٨٦: ١٩؛ وعلي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٣٣: ٥؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر)، ٧٥: ٧.

(٢) علي بن أحمد الواحدي، "التفسير البسيط"، تحقيق: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط١، الرياض، ١٤٣٠هـ)، ٥٢٥: ١٨.

(٣) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٥٣٣: ٣؛ وانظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٨٥: ١٩.

(٤) انظر: محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ٧٣: ٢٣.

صفاته، سيكون لمعرفتهما تأثير في الرد عليه وإبطال شبهته، وهما أنه مخلوق من نطفة، وأنه خصيم مبين، وسيأتي الحديث عنهما في المبحث الثاني.

وخلاصة البحث هنا أننا عرفنا اسم السائل على القول الأشهر، وعرفنا أمرين آخرين أهم من ذلك وهما: بيئة السائل وزمانه، وصفتين من صفاته. وكل ذلك سيكون له دور في فهم الآيات، واستنباط الهدايات، بعون الله.

المبحث الثاني: الجواب المشتمل على تسعة ردود

لأهمية هذا السؤال، ولموقف قريش الظاهر من قضية البعث؛ تعددت الردود الربانية، والأدلة الإلهية القوية، الملجمة لكل منكر، الشافية لكل طالبٍ للحق، وهذه الأدلة يكفي واحد منها لتبيين المسألة، وإزالة الشبهة، لكننا نجد أن الله العليم الحكيم سبحانه يعدد الردود والأدلة وينوعها، لتصل إلى تسعة كاملة؛ مهما اخترت منها شفاك، وإن أردت الاقتصار على أحدها كفاك.

وجميع هذه الردود التسعة قد أشار إليها أهل العلم في تفاسيرهم، وفصَّلوا في بعضها، خاصة ما كان من الشيخ محمد العثيمين، الذي تميز عن غيره بالاهتمام بهذه الردود، سواء في تفسيره لسورة "يس"، أم في تفسيره لآيات أخرى مشابهة؛ حيث يستشهد بهذه الآيات، ثم يفصل فيها ويوضح(١).

وفي هذا المبحث سأُحاول الضرب مع هؤلاء العلماء الأجلاء بسهم، بإلقاء المزيد من الضوء على هذه الردود، وعرضها بطريقةٍ أرى أنها توضحها أكثر؛ وذلك بتخصيص كل ردٍّ بعنوان مميّز، ثم سأذكر الآية التي جاء فيها الرد، ثم أبيّن وجه الاستدلال باختصار، ثم أُعلق وأُضح حسب الحاجة.

---

(١) من المواضع الأخرى التي فسر فيها هذه الآيات وأطال: تفسيره للآية ٢٨ من سورة البقرة. انظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة". (ط١: السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ١٠٦: ١.

وهذه الردود التسعة هي:

الرد الأول: الاستدلال بالنشأة الأولى

الآيات: قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس: ٧٧ - ٧٩].

وجه الاستدلال: أنَّ القادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى.

التوضيح: هذا هو الأهم والأقوى من بين جميع الردود، حيث أن الله سبحانه كرره في ثلاثة مواضع، وبثلاث صيغ مختلفة، وذلك في قول الله تعالى: ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧]، ثم في قوله تعالى: ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾، ثم في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ففي الموضع الأول أشار إلى هذا الرد حتى قبل أن يذكر السؤال، ثم في الموضع الثاني قَرَن الرد بالسؤال وربط بينهما، ثم لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول؛ كان هذا الرد هو أول المقول.

والمتأمل في هذا الرد يجد أنه باهر مدهش، لذا قال الفخر الرازي: "لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة في البعث على هذا الاختصار لما قدروا"(١). وقال السعدي: "فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شاف كاف فقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، وهذا بمجرد تصوره يُعلَم به علما يقينا لا شبهة فيه؛ أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على القدرة، إذا تصوره المتصور"(٢). وصدقا؛ فهذا برهان حسي قاطع على أن الله قادر

(١) محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٥٥٦: ٢١.

(٢) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٦٩٩.

على إحياء العظام وهي رميم، لأنه سبحانه هو الذي أنشأها وابتدع خلقها، ولم يخلق أحد من الخلق هذه العظام، ولم يُنشئها أول مرة، وقريش يُقِرُّون بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فإذا كان الله عز وجل هو الذي خلقهم، وأنشأهم أول مرة في الدنيا، فهو قادر على إعادتهم ثاني مرة في الآخرة، بل إن لفظ "أول مرة" يُشعر أن هناك "ثاني مرة"، لذا تكرر هذا اللفظ نفسه في آيات أخرى، قال الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسْرَاء: ٥١] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٢١]، بل بيَّن سبحانه في موضعٍ آخر أن المرة الثانية ليست ممكنة فحسب؛ بل هي أهون، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، فهذا الرد فيه استدلال بالأشد على الأخف، وكلٌ هين على الله سبحانه(١)، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(قال الله: كَذَبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كُفأ أحد)**(٢).

ثم تأمل قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

---

(١) انظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢٥٢: ٥؛ ومحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ)، ٤٢٩: ٤.

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في "الصحيح". تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، كتاب التفسير، باب في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ١٩٠٣: ٤ رقم ٤٦٩٠.

خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] أي: ذو خصومة شديدة لربه، يخاصمه فيما قال له ربه إني فاعل، وقوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ بمعنى بيّن واضح، وكذلك بمعنى مُظهِر، يعني مظهر لخصومته، لكونه شديد الخصومة قويها(١)، وهذا تعجيب من حال هذا الإنسان الذي نسي كيف خلقه الله، وأنه لم يكن إلا نطفة، فجعله خلقا سويا ناطقا، وبعد أن تربى بنعم الله في بطن أمه، ثم من صدرها بالثديين، ثم بما أنعم الله عليه من أنواع الطعام والشراب، وقوي واشتد عقله وفِكره؛ صار خصيمًا ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾! أفلا يفكر في خلقنا إياه، فيعلم أنَّ مَن خلقه مِن نطفة ثم أماته، لا يعجز في الأخرة أن يعيده بشرا، كهيئته التي كان عليها(٢)، وذِكرُ النطفة هنا تمهيدٌ للمفاجأة العجيبة بكونه صار خصيما مبينا، أي ذلك الهيّن المنشأ قد أصبح خصيما عنيدا! وكذلك فإنَّ ذكر النطفة هنا ليُبنى عليه قوله بعد: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾(٣).

ثم انظر الجمال والجلال في قوله تعالى: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، ولم يقل: "يحيها الله"، وذلك ليكون الجواب متضمنًا الدليل، لأنه لو قال: "يحيها الله" فُهم من ذلك أن الله هو الذي يحييها وتم المقصود، لكن لمَّا قال: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] كان هذا الجواب متضمنًا الدليل، مقيما للحجة(٤)، فهذا الجواب جاء على طريقة "الأسلوب الحكيم"(٥)، بحمل استفهام القائل على خلاف مراده، لأنه لما قال: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] لم يكن قاصدا

(١) انظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٢٨: ٧؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٨٩.

(٢) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٨٨: ١٩؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٨٩.

(٣) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧٥: ٢٣.

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٩٥.

(٥) قال الجرجاني في "التعريفات" ص٢٣: "أسلوب الحكيم: هو عبارة عن ذكر الأهم، تعريضا للمتكلم على تركه الأهم".

تطلب تعيين المحيي، وإنما أراد الاستحالة، فأُجيب جواب من هو متطلب علما، فقيل له: ﴿يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [يس: ٧٩](١).

الرد الثاني: الاستدلال بإخراج النار من الشجر الأخضر

الآية: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠].

وجه الاستدلال: أنَّ القادر على إخراج النار الحارة من الشجر الرطب مع ما بينهما من تضاد، قادر على إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: الآية تنبه ذلك السائل إلى حجة ظاهرة وبرهان قاهر آخر، وتلفت نظره إلى هذا الشيء العجيب الذي يحدث أمامه، لكنه في غفلة عما فيه من القدرة، قال أبو حيان: "ذَكَر ما هو أغرب من خلق الإنسان من النطفة، وهو إبراز الشيء من ضده، وذلك أبدع شيء، وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر، ألا ترى أن الماء يطفئ النار، ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء!"(٢)، فلو تأمل السائل وتفكر، لأدرك أن الذي أخرج من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمَّت، وإعادتها بشرا سويا، وخلقا جديدا، كما بدأها أول مرة(٣)، وإخراج النار من الشجر الأخضر أمر معروف لدى كفار قريش الذين صدر السؤال من أحدهم، لكن إلفهم له جعلهم يغفلون عما فيه من إعجاز ودلالة، فاحتاجوا للتذكير.

والمقصود في الآية إما جميع الشجر، والمعنى: الذي بدأ خلق هذا الشجر من

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧٥: ٢٣.

(٢) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٨٤: ٩.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٤٨٩: ١٩.

ماء حتى صار خَضِرا نضرا ذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار، كذلك هو قادر على إعادة خلق الإنسان وبعثه(١). وقيل: المراد نوع خاص؛ وهو شجر "المَرْخ" وشجر "العَفَار"، وهما شجران يُقتدح بأغصانهما؛ يؤخذ غصن من هذا وغصن من الآخر، بمقدار المسواك، وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ على العفار فتنقدح النار، فيوضع تحته شيء قابل للالتهاب فتشتعل فيه النار(٢). وسواء قلنا بالمعنى الأول أو الثاني فالدلالة حاصلة.

والآية تضمنت جوابا عن تساؤلٍ متوقع من معترض آخر يقول: "الحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعةً حارة رطبة، لتقبل صورة الحياة، والعظام إذا صارت رميما صارت طبيعتها باردة يابسة، فكيف تقبل الحياة؟ "، فتولى سبحانه جواب هذا السؤال بما يدل على أمر البعث فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، فأخبر سبحانه أن مِن قدرته إخراج هذا العنصر – الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة – من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة، فالذي يخرج الشيء من ضده، وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها، ولا تستعصي عليه، هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه، من إحياء العظام وهي رميم(٣).

الرد الثالث: الاستدلال بخلق السموات والأرض

الآية: قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٩٥: ٦؛ وانظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٨٩: ١٩.

(٢) جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما كما عند: أحمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: خالد العنزي وآخرين، (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ) ٣١١: ٢٢؛ والبغوي، "معالم التنزيل"، ٢٩: ٧.

(٣) ابن القيم، "الصواعق المرسلة" ٤٧٥: ٢. بتصرف يسير.

يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

وجه الاستدلال: أنَّ قدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض دليل على قدرته على إحياء العظام وهي رميم؛ لأن خلق السموات والأرض أعظم، والقادر على الأكبر قادر على ما دونه.

التوضيح: هذا تدرجٌ في الرد، فإنه لمَّا تبين الاستدلال بخلق أشياء على إمكان خلق أمثالها؛ ارتُقي في هذه الآية إلى الاستدلال بخلق مخلوقات عظيمة، على إمكان خلق ما دونها(١)، فأُخذت الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، وكل عاقل يعلم أنَّ مَن قَدِر على العظيم الجليل، فهو على ما دونه بكثير أقدر(٢)، فإعادة خلق الناس من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض، فمن لم يتعذر عليه خلق السموات والأرض، وهما في غاية العِظم وكبر الأجزاء، فكيف يتعذر عليه إعادة خلق البشر، الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة!(٣)، وهذا دليل يفهمه كفار قريش، الذين يقرون أن الله خلق السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فهذا تذكير بدليل مشاهَد نافع لو تفكروا.

وهذه الآية ابتدأت بسؤالٍ تقريري ﴿أَوَلَيۡسَ﴾، وختمت بجوابٍ تأكيدي ﴿بَلَىٰ﴾، وعن ذلك يقول ابن عاشور: "وجيء في هذا الدليل بطريقة التقرير، الذي دل عليه الاستفهام التقريري؛ لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقر إلا الإقرار به، فإن البديهة قاضية بأن من خلق السماوات والأرض هو على خلق ناس بعد الموت

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧٨: ٢٣.

(٢) ابن القيم، "الصواعق المرسلة"، ٤٧٥: ٢.

(٣) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٩٠: ١٩؛ ومحمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٤٤١: ٤.

أقدر، وإنما وُجِّه التقريرُ إلى نفي المقَرَّر بثبوته، توسعة على المقَرَّر إن أراد إنكارا، مع تحقق أنه لا يسعه الإنكار، فيكون إقراره بعد توجيه التقرير إليه على نفي المقصود، شاهدا على أنه لا يستطيع إلا أن يقر... ولكون ذلك كذلك؛ عقب التقرير بجوابٍ عن المقَرَّر بكلمة" بلى "، التي هي لنقض النفي، أي: بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم"(١).

الرد الرابع: الاستدلال بعلم الله الشامل

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

وجه الاستدلال: أنَّ علم الله عز وجل المحيط بكل خلق يقتضي أنه سبحانه وتعالى قادر على إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: هذا الدليل تكرر في موضعين كما ترى، وهو متعلق بصفات الله عز وجل، ومعلوم أن الكفار المخاطبون أوَّلاً بهذه الآيات يقرون بتوحيد الربوبية وبصفة "العليم"، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]۞ لذلك كان هذا من الردود العقلية التي أقروا بها بألسنتهم وأدركتها عقولهم، فذكَّرهم هنا بصفته "العليم" ليقول لهم: كيف يعجز عن إعادة الخلق وهو سبحانه وتعالى بكل خلق عليم؛ يعلم كيف يخلق الأشياء وكيف يُنشئها ويكونها، ويعلم كيف يميت وكيف يحيي، وكيف يبدئ وكيف يعيد، لا يخفى عليه شيء من أمر خلقه، فعلمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى. فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم أدرك أنه أعظم وأجل من إحياء الله الموتى من قبورهم(٢)، وأدرك أنَّ مَن

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧٨: ٢٣.

(٢) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ٤٨٨: ١٩؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٦٩٩.

اتصف بهذا العلم لن يعجز عن إحياء العظام وهي رميم.

ونلاحظ في الآية الأولى أنها تتحدث عن معنى آخر في علم الله سبحانه، وهو أنه ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: أنه يعلم كيف يخلق. والعالم بكيفية الخلق إذا أراده لم يستعصِ عليه، لأنه إذا كان عالما لم يبق إلا الإرادة، وإذا أراده وهو بكل خلق عليم خلق ما عَلِم، فكونه ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ دليل على أنه قادر على أن يعيد هذا الخلق ويكرره، لأن الذي لا يستطيع إما أن يكون لعجزه، وإما أن يكون لجهله، فنفى العجز بقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ونفى الجهل بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، فإذا انتفى العجز والجهل صار الخلق ممكنا(١).

الرد الخامس: الاستدلال بصفة الله "الخلّاق"

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

وجه الاستدلال: أن صفة "الخلَّاق" تقتضي أنَّ الله سبحانه لن يعجز عن إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: هذا استدلال بصفة أخرى من صفات لله الحسنى، يقر بها كفار قريش ولا ينكرونها، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]، لذا ذكَّرهم هنا بأنه الخلَّاق، وكونه خلاقًا يشمل أن يخلق كل شيء، فالخلاق صفته ووصفه الدائم، فهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق، وهو الخلاق الذي جميع المخلوقات متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه، فلا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه، وإعادة الأموات فرد من أفراد آثار خلقه، وإذا كان خلاقا ووصفه الدائم الخلاق؛ فلن يعجز عن إحياء العظام وهي رميم(٢).

---

(١) انظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣١: ٤؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٩٦.

(٢) انظر: علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: عادل أحمد وآخرين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٥٢٠: ٣؛ والسعدي، "تيسير =

الرد السادس: الاستدلال بقدرة الله

الآية: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وجه الاستدلال: أنَّ مَن قدرته شاملة لكل شيء لن يعجز عن إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: معنى الآية: إنما شأنه سبحانه إذا تعلقت إرادته بشيء من الأشياء أن يقول له مرة واحدة "كن" فيكون بلا تأخير، لا يحتاج إلى تكرار، بل يحدث ما أراد من غير توقف على شيء آخر أصلا(١)، وفي الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول: "عطائي كلام وعذابي كلام، إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون"(٢)، وكلمة "كن" هي أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون والحدوث، قال قتادة: "ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون، فأمْر الله كذلك"(٣).

=

الكريم الرحمن"، ص٦٩٩.

(١) انظر: البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان"، ٥٨٧: ٣؛ والشوكاني، "فتح القدير" ٤٤١: ٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني في "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ٢٩٥: ٣٥ رقم ٢١٣٦٦، ومحمد بن عيسى الترمذي في "الجامع الكبير". تحقيق وتخريج: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ٢٧٠: ٤ رقم ٢٤٩٥؛ ومحمد بن يزيد بن ماجه في "السنن". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ)، أبوب الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له ٣٢٦: ٥، رقم ٤٢٧٥. والحديث حسنه الترمذي، وصححه محققو المسند وسنن ابن ماجه.

(٣) أخرجه الطبري في "جامع البيان"، ٤٩٠: ١٩؛ وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" ٧٦: ٧ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا الجواب مرتبط بالجوابين السابقين وناتج عنها؛ فما دام أنه سبحانه "خلاق" و"عليم" فهو على كل شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء أراده، بل إذا أمر بشيء فإنه يكون على ما أمر به في العين والوصف، فإذا أراد الله إيجاد شيء قال "كن" فكان على حسب ما أراده الله عز وجل، وقد أخبر الله عن أمره فقال: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠] وإذا كان هذا أمر الله وشأنه فلن تمتنع عليه العظام الرميمة البالية إذا أمرها أن تكون إنسانًا سويًّا(١).

الرد السابع: الاستدلال بتنزيه الله عن العجز

الآية: قال الله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [يس: ٨٣] الآية.

وجه الاستدلال: أن الله سبحانه وتعالى نزه نفسه، وهذا يشمل تنزيهه عن العجز عن إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: هذا تنزيهٌ وتقديس للحي القيوم، وتبرئة من السوء، وتعظيم لله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وله الخلق والأمر، وإليه يرجع العباد يوم القيامة، وكذلك هو تعجيب أن يقولوا فيه ما قالوا(٢)، ووجه الدلالة على إثبات البعث أن الله سبحانه وتعالى نزه نفسه عن كل نقص، والعجز عن إعادة الخلق نقص، فإذا كان الله تعالى منزَّهًا عن كل نقص؛ كان ما وعد به من إحياء العظام وهي رميم وعدُ صدق سيقع بلا ريب.

وأيضا في الآية إرشاد لمن يسمع مثل هذا القول المنكر بحق الله تعالى، أن ينزهه

---

(١) انظر: الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٣٢٩: ٣؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٣١٠.

(٢) انظر: عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ١١٥: ٣؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥٩٦: ٦.

سبحانه عما أضافه إليه هؤلاء المشركون من نقص(١).

الرد الثامن: الاستدلال بمُلْك الله لكل شيء

الآية: قال الله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [يس: ٨٣] الآية.

وجه الاستدلال: الله عز وجل بيده ملك كل شيء؛ فيدخل في هذا الملك كونه قادرا على إحياء العظام وهي رميم.

التوضيح: قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ﴾ أي: في تصرفه وتحت إرادته(٢)، وفي قوله: ﴿مَلَكُوتُ﴾ زيدت الواو والتاء للمبالغة في الملك، لأنه ملك تام، لم يسبقه عدم ولا يلحقه زوال، بينما ملك غيره ملك ناقص، سُبق بعدم ونهايته إلى زوال، كما أنه ملك مقيد، بينما ملك الله عز وجل ملك مطلق؛ يفعل فيه ما يشاء ويحكم فيه بما يريد، فكل شيء فهو مملوك لله عز وجل، ومِن ضِمن ذلك العظام الرميم، وجميع ما في العالم العلوي والسفلي مملوكون له، مسخرون مدبرون، يتصرف فيهم كيف يشاء، والمالك لكل شيء قادر على أن يوجد المعدوم ويعدم الموجود، وقادر على أن يحوِّل

---

(١) انظر: عمر بن محمد النسفي، "التيسير في التفسير". تحقيق: ماهر أديب حوش وآخرين، (ط١، اسطنبول: دار اللباب، ١٤٤٠هـ)، ٣٨٣: ١٢.

(٢) مع إثبات صفة اليد لله سبحانه على ما يليق به تعالى. انظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١٠٥: ٦؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٣١٢ وقال: "ليس المعنى أن الملك في يد الله عز وجل، لكن في تصرفه مع ثبوت اليد، كما قلنا في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [سورة القمر:١٤]: بمرأى منا، مع ثبوت العين، لأن السفينة ليست في وسط عين الله عز وجل حاشا وكلا، فالمنكَر أن تقول: بيده أي أمره، بدون أن تثبت اليد".

هذا المملوك إلى ما يشاء كيف شاء، بل إنَّ من تمام ملكه سبحانه أن يحيي الناس بعد موتهم لينفذ فيهم حكمه الجزائي(١).

الرد التاسع: الاستدلال بأن البعث هو الموافق للحكمة

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

وجه الاستدلال: أنه لا رجوع إلى الله إلا بعد إحياء العظام الرميم، ولو قلنا بعدم القدرة لانتفى الرجوع، وصار الخلق عبثًا، وهذا منافٍ لحكمة الله عز وجل.

التوضيح: هذا دليل عقلي ظاهر على حتمية إعادة الناس وإحيائهم، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إعلامٌ بأن الناس جميعا راجعون وصائرون إلى الله في الدار الآخرة، ولا يمكن أن يُتصور عدم الرجوع، إذ إنه لولا هذا الرجوع، والمجازاة على الأعمال في هذا الرجوع، لكانت الخليقة خلقت بلا هدف ولا حكمة، وهذا ممتنع غاية الامتناع(٢)، لأنه ليس من الحكمة أن يخلق الله هذه الخليقة ويأمرها وينهاها، ويرسل إليها الرسل، ويحصل ما يحصل من القتال بين المؤمنين والكافرين، ثم يكون الأمر هكذا سدىً، ولذلك قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فلابد من الرجوع إلى الله عز وجل، وهذا الرجوع لن يحصل إلا بقدرة الله على إحياء العظام الرميم.

وانظر كيف أكد هذا الرجوع بتقديم ﴿إِلَيْهِ﴾ على ﴿تُرْجَعُونَ﴾ وذلك للاهتمام بهذا المعنى، لأنهم لم يكونوا يزعمون أن ثمة رجعة إلى غيره، ولكنهم ينكرون

---

(١) انظر: محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٥٦٣: ٤؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٦٩٩؛ والعثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٣١٦.

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٣١٥.

المعاد من أصله(١).

فهذه تسعة ردود على ذلك المخالف، ردود محكمة مقنعة ملزمة، لا تجد أقوى ولا أنفع منها، وقد حاولت إلقاء الضوء عليها بما يفي بالغرض ويناسب المقام، وبقي ما أرى أنه الأهم، وهو محاولة استنباط ما حوته هذه الردود من هدايات ومعالم، وهي هدايات ومعالم كثيرة، وفي نواحي متعددة، لكنني سأقتصر هنا على موضوع البحث، وهو **الرد على المخالف**، وهذا ما ستراه في المبحث التالي بعون الله.

المبحث الثالث: معالم في الرد على المخالف

بعد هذه الوقفات مع تلك الآيات الكريمة، وما حوته من ردود مقنعة لكل مريدٍ للحق، مفحمة لكل معاند، آن أوان النظر في المعالم التي يمكن أن نخرج بها في كيفية الرد على المخالفين، على اختلاف مناهجهم وتنوع مشاربهم، وهذا هو الهدف من دراسة هذه الآيات، بل هو الغرض الأسمى الذي دعانا الله إليه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، فبالتدبر تحصل الفوائد المرجوة من كتاب الله عز وجل، ومِن أعظم الفوائد ما يتعلق بجانب السلوك والتعامل مع الناس، وما يحصل من ردود وحوارات مع المخالفين، فيسير المسلم في تعامله معهم على منهاج رباني قرآني رشيد.

وقد خرجت من هذه الآيات السبع بعشرة **معالم في الرد على المخالف**، وهي كما يلي:

المَعْلم الأول: العناية بجودة الرد

الجوهرة الثمينة كلما قُدِّمت في غلاف يناسب قيمتها؛ ازداد جمالها وظهر بهاؤها، وكذلك الحق؛ كلما قُدِّم في قالب مناسب ازداد إقناعا، وكلما اعتُني به كثر نفعه وعظم خيره، وضَعُف المخالف، أو تفاهة ما يقوله أو شناعته، لا ينبغي أن

(١) انظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٦٦٢: ٤؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٨٠: ٢٣.

يحملنا على التساهل في الرد، قال الشنقيطي حول ذلك: "عدم التهاون مع المخالف؛ أن لا يحتسب خصمه حقيرا قليل الشأن، لأن ذلك يؤدي إلى عدم الجد والاجتهاد في القيام بحجته، فيكون ذلك سببا لغلبة الخصم الضعيف له، وغلبة القِرن الحقير أشنع من غلبة القِرن العظيم"(١). وقال أبو الوليد الباجي: "ولا يثق بقوته وضعف خصمه، فإن ذلك يُفضي إلى الضعف والانقطاع"(٢).

والمتأمل في هذه الردود القرآنية القصيرة يجد فيها غاية ما يكون من الجودة والعناية، ومما يوضح ذلك ما يلي:

الأول: أن الله صدّر هذه الردود بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم "قل": أي "قل لهذا الذي أنكر أنَّ الله يحيي العظام وهي رميم"، والتصدير بهذا الأمر فيه مزيد عناية بهذا الموضوع، فالله عز وجل إذا قال لرسوله صلى الله عليه وسلم "قل" فهو أمر له بالإبلاغ، ومعلومٌ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بإبلاغ القرآن كله؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فإذا خُصَّ شيء من الأحكام أو من الأخبار بـ "قل"؛ كان في ذلك عناية خاصة بهذا الذي أُمر أن يقوله، لأنه أُمر أن يبلغه على وجه الخصوصية، ومعلوم أن ما كان على وجه الخصوصية فهو أوكد مما دخل في العموم(٣).

الثاني: أن الله جعل هذه الردود في غاية القوة والجمال والبلاغة: يوضِّح هذا ما تقدم من قول ابن القيم: "فتبارك الذي تكلم بهذا الكلام، الذي جمع في نفسه

---

(١) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "آداب البحث والمناظرة". تحقيق: سعود العريفي، (ط٥، دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ)، ٩١: ٢.

(٢) أبو الوليد الباجي، "المنهاج في ترتيب الحجاج". تحقيق: عبدالمجيد تركي، (دار الغرب الإسلامي)، ص١٠.

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٩٥.

بوجازته وبيانه، وفصاحته وصحة برهانه، كل ما تلزم الحاجة إليه؛ من تقرير الدليل، وجواب الشبهة، ودحض حجة الملحد، وإسكات المعاند، بألفاظ لا أعذب منها عند السمع، ولا أحلى منها ومن معانيها للقلب، ولا أنفع من ثمرتها للعبد"(١). والألفاظ قوالب المعاني، وكلما قويت لغة الرد زاد النفع وعظم التأثير، قال الشافعي: "أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأُحكمت مبانيه، وابتهجت له قلوب سامعيه"(٢).

فنأخذ مما تقدم أنه ينبغي عند **الرد على المخالف** أن نعتني بجودة الرد من جميع جوانبه، فشرف الحق الذي معك يحتم عليك العناية به، وتقديمه بأبهى صورة وأجمل حلة، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

المعلم الثاني: ترتيب الردود

لا شك أن الردود تتفاوت في قوتها ونوعها، وأيها حقه التقديم وأيها الأنسب له التأخير، والذي ينبغي على من يتولى الرد على المخالفين أن يعتني بترتيب هذه الردود، بما يحقق أقصى فائدة منها، ولمَّا تأملت الردود موضع البحث، اتضح لي جانبان يتعلقان بترتيب الردود رُوعيا في الآيات، فيحسن بمن يتصدى للرد على المخالفين أن يراعيهما، وهما:

الجانب لأول: تقديم الأقوى من الردود:

الهدف من الرد على المخالف هو إقناعه، ورده عن مخالفته، وبيان ضعف ما جاء به، فإن لم يكن فإقامة الحجة عليه، وإظهار زيف دعواه، والردود تتفاوت في قوتها ووضوحها، لذلك فالموافق للحكمة أن تُقَدِّم من ردودك الأقوى والأظهر، ويُجلي هذا المعلم قول بكر أبو زيد: "أَظْهِر نضارة الحق وهيبته، وتزهيق الباطل ووهنه؛

(١) ابن القيم، "الصواعق المرسلة"، ٤٧٧: ٢.

(٢) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، "الفقيه والمتفقه". تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، (ط٢، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ٧٢: ٢.

بترتيب الأدلة حسب القوة، فالبداءة بالدليل الأقوى، ثم القوي، فما يليه على سبيل المعاضدة والمناصرة"(١). وهذا ما ظهر لي في هذه الآيات الكريمة، حيث قُدم فيها الأقوى والأظهر على غيره، وقد أشرت إلى بعض ذلك فيما تقدم من تعليقي على الردود في المبحث الثاني، وسيزيده تجليةً ما سأذكره في الجانب التالي.

الجانب الثاني: البداءة بما يُقِرُّ به الخصم:

من أقوى الردود ما يقر به الخصم ويعترف به، لذا نجد أن أول الردود الربانية هنا قول الله تعالى: ﴿يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [يس: ٧٩]، وهذه حجة يُقر بها الخصم ولا ينكرها، فالخصم هنا لا ينكر أن الله تعالى هو الذي أنشأ تلك العظام أول مرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]، لذا كان الرد الأول تذكيرٌ بهذا الذي يقر به الخصم ولا ينكره، وهو أدعى لإقناعه وإقامة الحجة عليه، وهذا من أقوى الأساليب وأنفعها، وقد بدأ الله سبحانه به، وجعله الرد الأول من بين الردود التسعة، وهذا يدل على أهمية العناية بهذا الأسلوب، وتقديمه على غيره.

والتركيز على ما يقر به الخصم له نظائر، منها أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ناظر الذي حاجه في ربه فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، قال المخالف: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾، فأراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بما يعرفه ويقر به، لكي يقيم عليه الحجة فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾، وهذا يقر به الخصم، ﴿فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾، وهذا لا يمكن للخصم أن يقوم به، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ وقامت عليه الحجة(٢).

---

(١) أبو زيد، "الرد على المخالف"، ص٦٦.

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٢٩٧.

المعلم الثالث: التدرج

التدرج سنة ربانية، وهدي نبوي كريم، وأسلوب تربوي رفيع، والتدرج في الأدلة والردود أقرب للفهم، وأقوى في التأثير، وقد اتضح لي في هذه الآيات ثلاثة أمثلة رُوعي فيها التدرج، وهي:

التدرج الأول: من الأصغر إلى الأكبر:

وهذا ظاهر في الردود الثلاثة الأولى، فقد تدرجتْ فذكرت الأصغر، ثم الكبير، ثم الأكبر، فبدأت بذكر "النطفة"، ثم ما هو أكبر منها وهو "الشجر الأخضر"، ثم الأكبر وهو "خلق السموات والأرض"، ولا شك أن ذلك تدرجٌ يؤثر في المخاطَب، ويجعل فِكْرَه يتنقل بهدوء من دليل إلى دليل، ويجعل كل معلومة تمهد لأخرى تأتي بعدها.

التدرج الثاني: من الداخل إلى الخارج:

وهذا ظاهر أيضا في الردود الثلاثة نفسها، فقد بدأت بما يتعلق بداخل النفس الإنسانية "النشأة الأولى"، ثم انتقلت إلى ما هو خارجٌ عن تلك النفس وهو "الشجر الأخضر، والسموات والأرض"، فلفتت نظر الإنسان إلى أصل خلقته وما يتعلق بجسده، ثم تدرجت به إلى دعوته للنظر في ما هو خارج عنه.

التدرج الثالث: من المحسوس إلى المعقول:

بدأت الآيات بثلاثة أدلة حسية، ثم تلتها ستةٌ عقلية، وهذا تدرجٌ من حسي مشاهد محسوس؛ إلى عقلي ذهني مفهوم، وتفصيلها كما يلي:

الأدلة الحسية: وهي ثلاثة متوالية؛ "النشأة الأولى، وإخراج النار من الشجر الأخضر، وخلق السموات والأرض"، كلها تخاطب الحس، وتلفت النظر لأشياء حاضرة مشاهدة محسوسة.

الأدلة العقلية: وهي الستة التي بعدها، وكلها تتعلق بصفات الله عز وجل، وهي صفات معقولة مفهومة لدى المخاطبين، وهي: "أن الله هو العليم، وهو الخلاق،

وهو القادر، وهو المالك لكل، وهو المنزه عن العجز، وهو الحكيم" سبحانه وتعالى.

وباجتماع الأدلة الحسية والعقلية تكمل الحجة، ويقوى الإقناع، فكلٌ من هذين النوعين يعالج جانبا من جوانب الفكر، ويشفي جزءا من أجزاء المرض، والحسي أقرب للتصور، والعقلي يأتي بعده ليقوي القناعة ويرسخ المعنى.

والخلاصة من هذه الأمثلة الثلاثة أن في الآيات الكريمة مراعاة ظاهرة لجانب التدرج، ولا شك أن ذلك أدعى لإقناع الخصم وإقامة الحجة.

المعلم الرابع: الرد على القول لا القائل

من الأدب في الرد على المخالف أن تبين مخالفته وتفندها ما استطعت؛ دون التعرض لصاحبها بتجريح أو همز ونحوه، وفي هذه الآيات الكريمة ذكر الله سبحانه قول المخالف لكنه لم يذكر اسمه، ولعل في ذلك إشارة إلى الاهتمام بالسؤال، دون النظر للسائل نفسه، وفي ذلك ثلاث فوائد:

الفائدة لأولى: أن لا تثير حفيظة ذلك المخالف أو أنصاره وأشياعه، فتدفعهم إلى رد ما معك من حق، وفي ذلك تفويتٌ للمقصود من الرد، قال الشثري في حديثه عما يجب التركيز عليه عند الرد: "مركزا على الرأي، دون أن ينسبه لقائله؛ لئلا يورث ذلك تعصبا لذلك الشخص أو لتلك الفرقة"(١).

الفائدة الثانية: أن توجيه الاهتمام للقائل نفسه سيستنفد جزءا من طاقتك، التي تحتاجها للرد على المخالفة والجواب عنها، وهذا – لا شك – فيما يتعلق بالبشر، لكن ناسب ذكره هنا لتعلقه بهذا المعلم.

الفائدة الثالثة: ليكون الرد مناسبا لكل من أتى بهذه المخالفة من المتقدمين والمتأخرين.

---

(١) سعد بن ناصر الشثري، "أدب الحوار". (ط١، دار كنوز أشبيليا، ١٤٢٧هـ)، ص٣٦.

المعلم الخامس: إدراك الدوافع

إن كان من أدب الرد على المخالف أن لا تنشغل بـ "القائل" عن "القول"؛ فإن من المهم أن تحاول التعرف على دوافع مخالفته، وأسباب قوله، لذا نجد في هذه الآيات أنه على الرغم من عدم ذكر اسم السائل، إلا أن فيها إشارة إلى سبب هذا السؤال ودوافعه، وذلك في تعالى: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾، فالذي جعله يطرح ذلك السؤال – الذي هو في حقيقته غريب لا يستند إلى أدنى حجة – غفلته عن حقيقةٍ عظيمة، لو أدركها لما تفوَّه بهذا السؤال، والدافع الثاني أنه قاس قدرة الخالق على قدرة المخلوق، وقد تقدم بيان ذلك في المبحث الأول، والمقصود أنه كلما اتضحت لدينا دوافع المخالف سهل علينا الرد والإقناع، لذا نجد أن الرد الأول في هذه الآيات هو قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، وهو رد مترتبٌ على ذلك الدافع الذي اهتمت الآيات بإبرازه وهو ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾.

المعلم السادس: الرفق بالمخالف

الأصل في الرد على المخالف الرفق والتلطف، فإن الله عز وجل لما أرسل موسى وهارون إلى فرعون أرشدهما فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، ورسولنا صلى الله عليه وسلم وجهنا توجيها عاما قال فيه: **(إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زَانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه)**(١) ، والمتأمل في هذه الآيات يجد فيها رفقا وتلطفا بذلك المخالف، مع نكارة ما أتى به! انظر مثلا في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١]، ففي هذه الصيغة من اللطافة في الخطاب ما لا يخفى؛ فهذه الحجة القوية

---

(١) أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري في "الصحيح". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ٢٠٠٤: ٤ رقم ٢٥٩٤.

البالغة تستفتح بـ﴿أَوَلَيْسَ﴾؛ استفهامٌ يوجه بهذه اللطافة لمن صدرت منه مخالفة في غاية النكارة! لذا يقول الأديب المنفلوطي عن هذا الأدب: "لا بأس أن يؤيد الإنسان مذهبه بالحجة والبرهان، ولا بأس أن يَنْقُض أدلة خصمه، ويزيّفها بما يعتقد أنه مبطل لها، ولا ملامة عليه في أن يتذرع بكل ما يعرف من الوسائل إلى نشر الحقيقة التي يعتقدها، إلا وسيلة واحدة لا أحبها له، ولا أعتقد أنها تنفعه أو تغني عنه شيئا، وهي وسيلة الشتم والسباب"(١)، وذكر الإمام أحمد تجربته في ذلك فقال: "ما أغضبتُ رجلا فقَبِل"(٢)، فالرفق والتلطف أدعى لقبول الحق، بينما الشدة والغلظة ليس وراءهما إلا النفور والإصرار على المخالفة، هذا هو الأصل، ولكل مقال مقام.

المعلم السابع: إثارة الذهن والدعوة إلى التفكير

يَبرز هذا المعلم في أسلوبين وردا في الآيات، وهما ﴿أَوَلَمْ﴾ و﴿أَوَلَيْسَ﴾، فالرد المصدَّر بهما عُرض في صورة سؤال تقريري؛ يثير الذهن ويدعو إلى التفكير والتأمل، ويدفع الخصم لإعمال عقله والنظر ببصيرته، ليتوصل إلى النتائج بنفسه، وفي هذا غاية النفع والإقناع، وها هي نظريات التعلم الحديث تدعو للاهتمام بهذا المعلم، وتصفه بأنه من أقوى الوسائل التي تفيد المتعلم(٣)، ومن تأمل القرآن الكريم والسنة النبوية وجد أن هذا الأسلوب يتكرر فيهما كثيرا، وما ذاك إلا لعِظَم نفعه، وعمق تأثيره، فلا

---

(١) مصطفى لطفي بن محمد لطفي المنفلوطي، "النظرات". (ط١، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ)، ٢٤٥: ١.

(٢) أحمد بن محمد الخَلَّال، "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: يحيى مراد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ص٢٧.

(٣) انظر: سعيد عبدالعزيز، "تعليم التفكير ومهاراته"، (الأردن: دار الثقافة، ١٤٣٤هـ)، ص٩٧؛ ومصطفى ناصف، "نظريات التعلم". ترجمة: علي حسين حجاج، مراجعة: عطية محمود هنا، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٧٨م)، ص٢٢٦، ٢١١، ٢١٠.

سواء بين معلومة تُلقى بأسلوب يثير الذهن، ويحفز للتفكير والتفكر، وبين أخرى خلت من ذلك.

المعلم الثامن: لا تحزن

الآية السابقة للآيات موضع البحث هي قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]، وهي متعلقة بما بعدها، قال ابن جزي: "﴿فَلَا يَحۡزُنكَ﴾ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، معلِلة لما بعدها"(١). فنأخذ من هذا أن المتصدي للرد على المخالفين لا ينبغي أن تدفعه شفقته عليهم وحرصه على هدايتهم أن يحزن ويضيق صدره ضيقا يؤدي به إلى الضعف أمام الباطل وأهله، وبالتالي يضعف رده ودفاعه، بل ليدفع ذلك الحزن ما استطاع ولا يسترسل معه، ثم إن كان حزنه بسبب ما يرى من انتفاش الباطل وقوته الموهومة فليتذكر آخر الآية: ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ فهذه الكلمات فيها وعد ووعيد، وفيها تسلية وتهديد؛ وعد وتسلية لصاحب الحق المتصدي للرد على المخالفين، ووعيد وتهديد للمخالف المصر على باطله، فالله سبحانه يخبر ويؤكد أنه يعلم أقوال هؤلاء المخالفين؛ ما أُعلن منه وما أسِرَّ، يعلم ذلك كله ويحصيه، ثم يحاسب عليه ويجازي، وكذلك بما أن الله يعلم عن أهل الباطل ويحيط بهم؛ فهو ينصرك يا من تتصدى للرد عليهم، ويؤيدك، ويجعل العاقبة لك، فلا يحزنك قولهم، ولا يهمنَّك أمرهم.

المعلم التاسع: تقريب الغائب بالمشاهَد

إلى هذا المعلم أشار العثيمين، آخذا له من قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، فالحديث عن البعث وإحياء الموتى حديث عن شيء غائب، يستبعده المخالف، لذا قرَّب الله له ذلك الغائب بضرب مثل في شيء مشاهد محسوس، يدركه ذلك المخالف، ويشاهده في

(١) ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ١٨٦: ٢.

بيئته ومحيطه، فقال في البداية: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾، فذكر تعالى أنه جعل لنا من الشجر الأخضر نارًا، وهذا يعطينا تصورًا ذهنيا بأن الله سبحانه وتعالى جعل لنا من الشجر الأخضر نارًا، ثم حقق ذلك بذكر الأمر الواقع فقال: ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ أي: تحسونه بواقعكم، وتلمسونه بأيديكم(١)، فنأخذ من هذا أن مما يقرِّب المعنى لذهن المخاطب؛ أن نقرب له الغائب المتخيل في الذهن، بشيء حاضر مشاهد بالبصر، ومِن ذلك ضرب المثل بالواقع المشاهد في بيئة المخالف، فلا ريب أن ذلك أدعى لقبوله، وأقرب لفهمه.

المعلم العاشر: حشد الأدلة وتنويعها

عندما تتأمل هذه الردود في الآيات الكريمة تجد أنَّ كلا منها فيه من الوضوح والقوة والإقناع ما يكفي ويشفي، ومع ذلك تلاحظ أن هذه الردود تتوالى حتى تبلغ تسعة ردود، ولعل في هذا تنبيه لصاحب الحق، أنه مهما بلغت قوة رده، ووضوح حجته، فينبغي عليه حشد ما يناسب من الردود، ففي ذلك زيادة توضيح للرد وتقوية له، كما أن في كثرة الردود وتنوعها ما يجعلها مناسبة لأكثر عدد من المخالفين على اختلاف ثقافاتهم وتنوع مشاربهم، فإذا كثرت الردود زادت نسبة المنتفعين، ومن لا يؤثر فيه ردٌ أثَّر فيه آخر، بَيْدَ أن كثرة الردود ليست قاعدة مطردة، لكن إذا عَظُمت المخالفة وفَحُش الخطأ كانت الزيادة أدعى، كما في هذه الآيات، التي ترد على شبهة خطيرة ساقها ذلك السائل.

أما التنوع فهو أمرٌ ظاهر في الردود الماضية، ومرَّ معنا عدة أمثلة عليه، أظهرها تنوعها بين حسية وعقلية، لكن هناك تنوعٌ لم أذكره فيما سبق؛ وهو تنوعُ الردود بين الطول والقصر، وتنوعها بين التكرار والاكتفاء بمرة واحدة، يتضح لك ذلك بمقارنة أول رد مع الردود الثلاثة الأخيرة، فالرد الأول تكرر في ثلاث آيات، بينما الثلاثة

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة يس"، ص٣٠١

الأخيرة جُمعت في آية واحدة، أي أن ثلاث آيات ركزت على دليل واحد وكررته ورسخته، بينما آية واحدة جمعت بين ثلاثة ردود مختصرة، فيؤخذ من هذا أنه ينبغي التنوع في إعطاء كل ردٍّ ما يحتاجه من مساحة وتركيز، حسب أهميته وقوته.

هذه عشرة معالم في **الرد على المخالف**، دلت عليها الآيات الكريمة، ولعل فيها ما يفي بغرض هذا البحث وحجمه، ومن تأمل وتمعن في الآيات فسيجد أكثر، فكتاب الله عز وجل لا تنتهي عجائبه، ولا تفنى كنوزه.

وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا جميعا بما نقول ونكتب ونعمل، وأن يجعلنا ممن ينتفع بكلام رب العالمين وهدي سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

بعد جولات بحثية ممتعة، عشت فيها مع كلام ربي سبحانه وتعالى متأملا متدبرا، أختم ذلك بذكر أهم **النتائج**:

١-عظَمة هذه الآيات الخاتمة لسورة يس، والتي كانت ردودا على مخالفة صادرة من كافر غافل، وقد اشتملت تلك الردود على معالم يحتاجها كل من يتصدى للرد على المخالفين.

٢-الأهمية الكبيرة للرد على المخالفين بتنوع اتجاهاتهم وتفاوت درجاتهم، وأنه من الواجبات المتحتمة على أهل الحق.

٣-كان السؤال واحدا، لكن الردود عليه كانت تسعة، وهذا يبين أهمية تكثيف الردود والعناية بها نصرة للحق ودحضا للباطل، ومن أهمها: الاستدلال بالنشأة الأولى، وبخلق السموات والأرض، وبصفات الله الدالة على قدرته على البعث.

٤-خرجت من هذه الدراسة بعشرة معالم، كان من أهما: ضرورة العناية بجودة الرد وقوته، وعدم التهاون مع المخالف، فشرف الحق يحتم على أهله العناية به، وتقديمه بأبهى صورة وأفضل حلة.

٥-من أهم المعالم في الرد على المخالف: العناية بترتيبها ترتيبا مناسبا، والتدرج، وتنويعها بين حسية وعقلية.

٦-مما يزيد الأدلة تأثيرا: إدراك دوافع المخالف، والرفق به، ومحاولة إثارة ذهنه ليفكر بالحق بطريقة صحيحة.

أما **التوصيات** فهي:

١-الوصية لمن يتولى الرد على أهل الباطل ومخالفاتهم أن يهتدوا في طريقة ردهم بما في كتاب الله عز وجل من معالم قويمة.

٢-أوصي بدراسة آيات مشابهة واستخراج ما فيها من معالم في موضوع "الرد على المخالف"، فلا زال هذا الموضوع بحاجة إلى دراسات أخرى.

٣-لا زال في الآيات معالم أخرى في الرد على المخالف؛ لم أثبتها هنا لحاجتها إلى مزيد تأمل.

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

ابن الأثير، المبارك بن محمد. "النهاية في غريب الحديث والأثر". (بيروت، المكتبة العربية، بيروت، ١٣٩٩هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "غريب الحديث". تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة". تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. (ط١، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى". تحقيق: عثمان جمعة ضميرية. (ط٤، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى". جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ١٤١٦هـ).

ابن جزي، محمد بن أحمد. "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي. "تقريب التهذيب". تحقيق: محمد عوامة، (ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ).

ابن سيده، علي بن إسماعيل. " المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير". (الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. "غريب القرآن". تحقيق: أحمد صقر. (دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي سلامة. (ط٢: دار طيبة، ١٤٢٠هـ).

ابن ماجه، محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". تحقيق: اليازجي وجماعة. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

أبو زيد، بكر بن عبدالله. "الرد على المخالف". ضمن "مجموع الردود". (ط١، دار العاصمة، ١٤١٤هـ).

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فواد سزكين. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح السيرة النبوية". (ط١، الأردن: المكتبة الإسلامية).

الباجي، أبو الوليد. "المنهاج في ترتيب الحجاج". تحقيق: عبدالمجيد تركي. (دار الغرب الإسلامي).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: مصطفى ديب البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عثمان ضميرية وسليمان الحرش. (ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ).

البلخى، مقاتل بن سليمان. "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله محمود شحاته. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. "الجامع الكبير". تحقيق وتخريج: بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: خالد بن عون العنزي وآخرين. (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ).

الجرجاني، علي بن محمد. "التعريفات". ضبطه وصححه جماعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).

الحاكم، محمد بن عبدالله. "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبدالقادر. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. "الفقيه والمتفقه". تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي. (ط٢، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).

الخَلَّال، أحمد بن محمد. "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: يحيى مراد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

الرازي، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

رضا، أحمد. "معجم متن اللغة" موسوعة لغوية حديثة. (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠هـ).

الزَّبيدي، محمّد مرتضى. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: جماعة من المختصين. (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٢ هـ).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: مصطفى حسين أحمد. (ط٣، دار الريان للتراث،

١٤٠٧هـ).

الزيلعي، عبدالله بن يوسف. "تخريج أحاديث الكشاف"، تحقيق: عبدالله السعد. (ط١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ).

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر).

الشثري، سعد بن ناصر. "أدب الحوار". (ط١، دار كنوز أشبيليا، ١٤٢٧هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. "آداب البحث والمناظرة". تحقيق: سعود العريفي. (ط٥، دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).

الشيباني، الإمام أحمد ابن حنبل. "مسند الإمام أحمد". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. (ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ).

الطريقي، عبدالله بن إبراهيم. "فقه التعامل مع المخالف". (الرياض: دار الوطن).

عبد العزيز، سعيد. "تعليم التفكير ومهاراته". (الأردن: دار الثقافة، ١٤٣٤هـ).

العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير الفاتحة والبقرة". (ط١: السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير سورة يس". (دار الثريا للنشر).

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد. "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل

عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ).

الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. (بيروت: دار الكتب العلمية).

المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد لطفي. "النظرات". (ط١، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ).

ناصف، مصطفى. "نظريات التعلم". ترجمة: علي حسين حجاج، مراجعة: عطية محمود هنا. (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨م).

النسفي، عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف بديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).

النسفي، عمر بن محمد. "التيسير في التفسير". تحقيق: ماهر أديب حوش وآخرين. (ط١، اسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ١٤٤٠هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "أسباب نزول القرآن". تحقيق: عصام الحميدان. (ط٢، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "التفسير البسيط". تحقيق: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ط١، الرياض، ١٤٣٠هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: عادل أحمد وآخرين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

bibliography

Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad. "al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar". (Bayrūt, al-Maktabah al-‘Arabīyah, Bayrūt, 1399h).

al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. "Ṣaḥīḥ al-sīrah al-Nabawīyah". (Ṭ1, al-Urdun: al-Maktabah al-Islāmīyah).

al-Bājī, Abū al-Walīd. "al-Minhāj fī tartīb al-Ḥajjāj". taḥqīq: ‘Abd-al-Majīd Turkī. (Dār al-Gharb al-Islāmi).

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". taḥqīq: Muṣṭafá Dīb al-Bughā. (ṭ5, Dimashq: Dār Ibn Kathīr, 1414h).

al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. "Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān". taḥqīq: ‘Uthmān Ḍumayrīyah wa-Sulaymān al-Ḥarsh. (ṭ4, Dār Ṭaybah, 1417h).

Alblkhá, Muqātil ibn Sulaymān. "tafsīr Muqātil ibn Sulaymān". taḥqīq: ‘Abd Allāh Maḥmūd Shiḥātah. (Ṭ1, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth, 1423h).

al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá. "al-Jāmi‘ al-kabīr". taḥqīq wa-takhrīj: Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1996m).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. "Majmū‘ al-Fatāwá". jam‘: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (al-Madīnah al-Nabawīyah: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah, 1416h).

al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Ibrāhīm. "al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān". taḥqīq: Khālid ibn ‘Awn al-‘Anzī wa-ākharūn. (Ṭ1, Jiddah: Dār al-tafsīr, 1436h).

al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. "alt‘ryfāt". ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā‘at min al-‘ulamā’. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403h).

Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad. "al-Tas′hīl li-‘Ulūm al-tanzīl". taḥqīq: ‘Abd Allāh al-Khālidī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1416h).

Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr". taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422h).

Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Gharīb al-ḥadīth". taḥqīq: Abd al-Mu‘ṭī Amīn alql‘jy. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1405h).

al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. "al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ

al-‘Arabīyah". taḥqīq: Aḥmad ‘bdālghfwr ‘Aṭṭār. (ṭ4, Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407h).

al-Ḥākim, Muḥammad ibn Allāh. "al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn". taḥqīq: Muṣṭafá ‘Abd-al-Qādir. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1411h).

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī. "Taqrīb al-Tahdhīb". taḥqīq: Muḥammad ‘Awwāmah, (Ṭ1, Sūriyā: Dār al-Rashīd, 1406h).

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. "al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr". taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (Bayrūt: Dār al-Fikr, 1420h).

al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī. "al-Faqīh wālmtfqh". taḥqīq: ‘Ādil ibn Yūsuf al-Gharāzī. (ṭ2, Dār Ibn al-Jawzī, 1421h).

Alkhallāl, Aḥmad ibn Muḥammad. "al-amr bi-al-ma‘rūf wa-al-nahy ‘an al-munkar min masā’il al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". taḥqīq: Yaḥyá Murād. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1424h).

al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. "Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr". (ṭ3, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420h).

Riḍā, Aḥmad. "Mu‘jam matn al-lughah" Mawsū‘at lughawīyah ḥadīthah. (Bayrūt: Dār Maktabat al-ḥayāh, 1380h).

Alzzabydy, Muḥammad Murtaḍá. "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs". taḥqīq: Jamā‘at min al-mukhtaṣṣīn. (al-Kuwayt: al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1422h).

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. "al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl". taḥqīq: Muṣṭafá Ḥusayn Aḥmad. (ṭ3, Dār al-Rayyān lil-Turāth, 1407h).

Abū Zayd, Bakr ibn Allāh. "al-radd ‘alá al-mukhālif". ḍimna "Majmū‘ al-Rudūd". (Ṭ1, Dār al-‘Āṣimah, 1414h).

al-Zayla‘ī, Allāh ibn Yūsuf. "takhrīj aḥādīth al-Kashshāf" , taḥqīq: Allāh al-Sa‘d. (Ṭ1, al-Riyāḍ: Dār Ibn Khuzaymah, 1414h.(

al-Sa‘dī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir. "Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān". taḥqīq: ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq. (Ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, 1420h).

Ibn sydh, ‘Alī ibn Ismā‘īl. " almkhṣṣ, taḥqīq: Khalīl Ibrāhim Jaffāl. (Ṭ1, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1417h).

al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’thūr". (Bayrūt: Dār al-Fikr).

al-Shithrī, Sa‘d ibn Nāṣir. "adab al-Ḥiwār". (Ṭ1, Dār Kunūz Ishbīliyā, 1427h).

al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. "ādāb al-Baḥth wa-al-munāẓarah". taḥqīq: Sa‘ūd al-‘Arīfī. (ṭ5, Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1441h).

al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. "Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān". (ṭ5, al-Riyāḍ: Dār

‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1441h).

al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. "Fatḥ al-qadīr". (Ṭ1, Dimashq: Dār Ibn Kathīr, 1414h).

al-Shaybānī, al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal. "Musnad al-Imām Aḥmad". taḥqīq: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa-ākharūn. (Ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, 1421h).

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān". taḥqīq: Allāh ibn ‘bdālmḥsn al-Turkī. (Ṭ1, Dār Hajar, 1422h).

al-Ṭurayqī, Allāh ibn Ibrāhīm. "fiqh al-ta‘āmul ma‘a al-mukhālif". (al-Riyāḍ: Dār al-waṭan).

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr". (al-Dār al-Tūnisīyah, 1984h).

Abd al-‘Azīz, Sa‘īd. "Ta‘līm al-tafkīr wa-mahārātuh". (al-Urdun: Dār al-Thaqāfah, 1434h).

Abū ‘Ubaydah, Mu‘ammar ibn al-Muthanná. "mujāz al-Qur’ān". taḥqīq: Muḥammad Fu’ād Sizkīn. (al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1381h).

al-‘Uthaymīn. Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh". (Ṭ1: al-Sa‘ūdīyah: Dār Ibn al-Jawzī, 1423h).

al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "tafsīr Sūrat Yāsīn". (Dār al-Thurayyā lil-Nashr).

Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. "al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz". taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422h).

al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd. "Maḥāsin al-ta’wīl". taḥqīq: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1418h).

Ibn Qutaybah, Allāh ibn Muslim. "Gharīb al-Qur’ān". taḥqīq: Aḥmad Ṣaqr. (Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1398h).

al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim". taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī. (al-Qāhirah: Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, 1374h).

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "al-Ṣawā‘iq al-mursalah fī al-radd ‘alá al-Jahmīyah wa-al-Mu‘aṭṭilah". taḥqīq: ‘Alī ibn Muḥammad al-Dukhayyil Allāh. (Ṭ1, Dār al-‘Āṣimah, 1408h).

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Hidāyat al-ḥayārá fī Ajwibat al-Yahūd wa-al-Naṣārá". taḥqīq: ‘Uthmān Jum‘ah Ḍumayrīyah. (ṭ4, Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1440h).

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. "tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". taḥqīq: Sāmī Salāmah. (ṭ2: Dār Ṭaybah, 1420h).

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. "Sunan Ibn Mājah". taḥqīq:

Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa-ākharūn. (Ṭ1, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, 1430h).

al-Māwardī, ‘Alī ibn Muḥammad. "al-Nukat wa-al-‘uyūn". taḥqīq: al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maqṣūd. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-‘Arab". taḥqīq: al-Yāzijī wa-Jamā‘at. (ṭ3, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414h.(

al-Manfalūṭī, Muṣṭafá Luṭfī ibn Muḥammad Luṭfī. "al-Naẓarāt". (Ṭ1, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 1402h).

Nāṣif, D. Muṣṭafá. "naẓarīyāt al-ta‘allum". tarjamat: ‘Alī Ḥusayn Ḥajjāj, murāja‘at: Aṭīyah Maḥmūd hunā. (al-Kuwayt: al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1978m).

al-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad. "Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl". taḥqīq: Yūsuf Budaywī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419h).

al-Nasafī, ‘Umar ibn Muḥammad. "al-Taysīr fī al-tafsīr". taḥqīq: Māhir Adīb Ḥawsh w’khrwn. (Ṭ1, Istanbūl: Dār al-Lubāb lil-Dirāsāt wa-taḥqīq al-Turāth, 1440h).

al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "asbāb nuzūl al-Qur’ān". taḥqīq: ‘Iṣām al-Ḥumaydān. (ṭ2, Dār al-iṣlāḥ, 1412h).

al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "al-tafsīr al-basīṭ". taḥqīq: ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah. (Ṭ1, al-Riyāḍ, 1430h).

al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd". taḥqīq: ‘Ādil Aḥmad wa-ākharūn. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415h).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (1)

No.	Researches	page
1-	**Imam Abu Shama's study of the Methodology of Shatibiyyah in semantic symbols** **- an Inductive Descriptive Study -** Dr. Abdurrahman bin Hussain bin Hamzah Hussain	11
2-	**Narrators who succeeded their imams in doing the recitation** **- Collection and Study -** Prof. Fahd bin Mutie Al-Mugadhawi	45
3-	**Readers** **A historical linguistic study of generalization and semantic specification** Dr. Asim bin Abdullah bin Mohammed Al Hamad	109
4-	**A Mention of What is Peculiar To Each of the Seven Narrators Regarding the Letters of the Lexicon An Abridgement of Abu Ma'shar Abdul Kareem bin Abdul Samad Al-Tabari (d. 478AH)** **-Study and Editing-** Dr. Abdullah bin Salah bin Humaidan Al-Saedi	163
5-	**Responding to the Opponent in the Light of the Conclusive Verses of Surah «Yasin»** Dr. Fahad bin Hamad Al-Bidani Al-harby	223
6-	**Cognitive Confirmation Bias Among The Antagonists in the Glorious Qur'an** **- A Descriptive Study of the Logical Fallacy -** Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr Abed	277
7-	**The Questions of Al-Hafiz Muhammad bin 'Awf Al-Himsi (d.272 AH) To Imam Ahmad bin Hanbal (d.524 AH)** **- Compilation and Study -** Dr. Sa'd bin Habeeb Al-Enazi	323
8-	**Ibn al-Qayyim's criticisms of Imam al-Bayhaqi in his criticism of some of the words of hadiths through his book «Tahdheeb Sunan Abi Dawud»** **- critical analytical study -** Dr. Ahmed bin Yahya Ahmed Al-Nashiri	373
9-	**Selection from "Al-Ri'āyah li-Ahl Al-Riwāyah" by Al-Shaykh Al-Ḥāfiẓ Abu al-Fatḥ Al-Farghānī (d 433AH)** Dr. Abdullah bin Muhammad Al-Suhim	429
10-	**Grounded research on the repudiation of what is narrated on I did not think that Shu'bah «the authority of Imam Ahmad: has the habit of omitting the intermediary and reporting the «narration as if he heard it directly from the source (deceitful)** **- A critical analytical study -** Muhammad bin 'Alī bin Sanbo Fallaātah	487

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abdullāh bin ʿAbd Al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Saidi
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Faisal Moataz Salih Faresi
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
Professor of Readings and their Sciences at the Mohammed VI Institute for Readings in Morocco

Prof. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University (formerly)

Prof. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
Dean of the Faculty of Sharia at Kuwait University (formerly)

Prof. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University (formerly)

Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

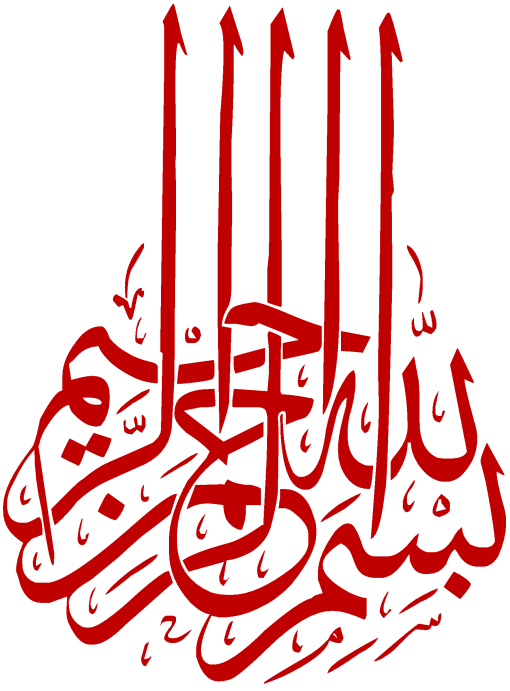
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

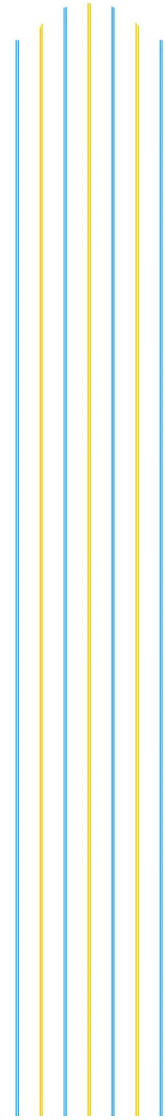

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (211) - Volume (1) - Year (58) - December 2024

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (211) - Volume (1) - Year (58) - December 2024